مقتضبا من أحاديث معرفة ذكرها سيف في كتابه ثم نعود إلى صلة ما
قطعنا قبل من الحديث عن فتح أهل إيلياء وقيسارية القادم على هرقل الذي
قدر عمرو بن بكر فيما ذكره من ذلك أصحاب فتوح الشام في كتبهم. وذلك أن أهل
قيسارية وأهل إيلياء لما كتبوا بعد يوم أجنادين وتوافدوا أن يبعثوا وفدا منهم
إلى هرقل بأنطاكية يخبرونه بتمكين جافر وأقامتهم على طاعته وخلافهم
العرب ويشكوا الضرر والنقص ولحاجاتهم وفي [illegible] لأن يبعث الجنود ويقيم
هو [illegible] الرومية والقسطنطينية وأمر كل من حضره وعلى دينه من أهل الجزيرة
وأرمينية وكتب إلى عماله أن يحشروا إليه كل من أدرك الحلم من أهل مملكته فيما
[illegible] إلى الشيخ الفاني فأقبلوا إليه رجالا منهم [illegible] وبعث إلى جرجير
صاحب أرمينية في ثلاثين ألفا وأتاه أهل الجزيرة ونزع [illegible] وجميع
من كان في طاعته حتى أتاه [illegible] وكان من عظمائهم وأشرافهم فعقد له على مائة
ألف ودعا ابن ماهان فعقد له على مائة ألف فيهم جرجير ومن معه من أهل أر
مينية ودعا الدرنجار فعقد له على مائة ألف ثم أعطى كل امرئ مائة
ألف مائة ألف وأعطى باهان ما [illegible] وقال لهم إذا اجتمعتم فأميركم
باهان ثم قال يا معشر الروم إن العرب قد ظهروا على سورية ولم يرضوا بها
حتى تعاطوا أقصى بلادكم [illegible] بالبلاد والمدائن والحرير والشعير
والذهب والفضة حتى يسبوا الأمهات والبنات والأخوات والأزواج ويتخذوا
أحراركم وأبناء الملوك عبيدا فامنعوا حريمكم وسلطانكم ودار ملككم. قال عبد الله بن
فرج والحديث [illegible] وجمعت إلينا [illegible] ملكهم
[illegible] فلما جاء أبا عبيدة الخبر عن عدوهم وكثرتهم [illegible] ذلك المسلمين وأن يستشيرهم فيه

١٤١

ينبغي أن تبرموا إذ جمعهم فدعا رؤوس المسلمين وأهل الصلاح منهم فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله عز وجل قد ابتلاكم أيها المسلمون فأحسن البلاء
وصدقكم الوعد وأعزكم بالنصر وأراكم في كل موطن ما تسرون به وقد سار إليكم
عدوكم من المشركين بعدد كثير ونفروا إليكم حتى نزلوا [illegible] أدرعه [illegible]
جاؤكم [illegible] وقد استخرجوا إلى صاحبهم بأنطاكية ثم قد جاؤوكم في ثلاثة عساكر في كل
عسكر منها ما لا يحصيه إلا الله [illegible] من قد أقبلت [illegible] من [illegible]
عنا هم عدوكم ثم تشيروا وأعلموني برأيكم وأشيروا علي [illegible] فإنما أنا كأحدكم. فقام
يزيد بن أبي سفيان فقال نعم ما رأيت رحمك الله إذ لم [illegible] عنا ما أتاك
من عدونا وأنا مشير عليك فإن كان صوابا [illegible] فذاك ما نويت وإن يكن الآخر غير
ما أشير فلم أتعمد غير ما يصلح المسلمين أرى أن تنزل على باب مدينة حمص بجماعة
المسلمين وننزل النساء والأبناء داخل المدينة ثم تجعل المدينة في ظهورنا
ثم تبعث إلى خالد فيقدم عليك من دمشق وإلى عمرو بن العاص فيقدم عليكم من
[illegible] بمن قبلهم بجماعة من قبلك من المسلمين. وقام شرحبيل بن حسنة فقال
إن هذا مقام لا بد فيه من النصيحة للمسلمين وإن خالف رجل منا أخاه وإنما
على كل امرئ منا [illegible] وأنا لا [illegible] رأيت [illegible] وهو عندي
والله من الناصحين لجماعة المسلمين ولكن لا [illegible] أشير عليك [illegible]
من المسلمين [illegible] أرى المسلمين مع أهل حمص ومن على دين عدونا
هذا الذي قد أقبل إلينا ولا آمن [illegible] فيما بيننا وبينهم من الحرب ما نشتغل به إن
ينقضوا عهدنا وأن يثبوا على ذرارينا فيتقربوا بهم إلى عدونا فقال أبو عبيدة
إن الله قد أذلهم لكم وسلطانكم أحب إليهم من سلطان عدوكم. وأما إذ كنت
[illegible] ذكرت [illegible] فإذا أخرج أهل المدينة منها وأنزل عيالنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)